

الأقسام في القرآن

(49) ثمَّ إنَّ المقسم به فيما مضى من الآيات هو لفظ الجلالة أو لفظ الرب، المشيرين إلى الواجب الجامع لجميع صفات الكمال والجمال. وثمة آيات ربما يستظهر منها أنَّ المقسم به هو سبحانه تبارك وتعالى لكن بلفظ مبهم كـ "ما" الموصولة، وقد جاء في آيات أربع: 1. (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا) . 2. (وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاها) . 3. (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) . (1) 4. (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) . (2) وقد اختلفت كلمة المفسرين في تفسير لفظة "ما"، فالأكثر على أنَّها "ما" موصولة كناية عن الله سبحانه، وكأنَّه سبحانه يقول: والسماء والذي بناها، والأرض والذي طحاها، ونفس والذي سواها، والواو للقسم. وهناك من يذهب إلى أنَّها "ما" مصدرية، وكأنَّه يقول: أقسم بالسماء وبناها، والأرض وطحائها، والنفس وتسويتها. ولكن الرأي الأول هو الأقرب لأنَّ سياق الآية يوید ذلك، لأنَّه سبحانه يقول: (فَأَلَّهَمَّهَا نُفُوسًا وَأَنفُسًا وَزَكَّاهَا) (3) فالفاعل هو الضمير المستتر الراجع إلى "ما" الموصولة الواردة في الآيات الثلاث المتقدمة. والذي يصلح للفاعلية هو الموصول من "ما" لا المصدر، وسيوافيك تفصيل ذلك عند البحث عن الحلف بما ورد في هذه الآيات. _____ 1 - الشمس: 5-7. 2 - الليل: 3. 3 - الشمس: 8.